تغييب الهويّة اللّغويّة وتأثيرها على الطّفل، قصّة "حديقة الخضروات" لفاطمة لمثلث –أنموذجا–

أ.ليزة سالمكور جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

تعتبر هوّيتنا اللّغوية رمزا لهوّيتنا العربيّة، وللّغة العربية دور بارز في الحفاظ على الهوّية الإسلامية، ويستدعي الحفاظ على اللّغة العربيّة الحرص على بقائها وازدهارها، وذلك بالعمل على الكتابة بهذه اللّغة، والنّشر بها والتّحدث بها بطريقة سليمة صحيحة خالية من الأخطاء، فهي لغة غنيّة وثرّية بمفرداتها وتراكيبها، *«والجسر الأساسي للحفاظ على هويتنا العربية هو التّمسك بلغتها في عصر العولمة والتّقدم السريع في جميع المجالات»*[1]، ويتعلم الّطفل لغته الأم ويتقنها من خلال المؤسّسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئته، إذ ينصّب اهتمامها على تعليمه لغته العربية السّليمة تدريجيا حسب المراحل العمرية التّي يكون فيها عبر مستحدثات العلم والتكنولوجيا التّي تتماشى مع القرن الواحد والعشرين.

والملاحظ في وقتنا الحاضر، أنّ الطّفل لا يَلقى الاهتمام المناسب لتعلمه اللّغة العربية السّليمة ، *«فالبيئة التّي يعيشها محاصرة ما بين لهجات محلية متعددة، وأمية منتشرة بين الأسر ومربيات من بيئات ولغات أخرى تحتضنه، ووسائل إعلام متنوعة، إضافة إلى الألعاب الإلكترونية التّي يقضي معها أكثر ساعات يومه»*[2]؛ ويحتاج الطّفل إلى أن تكون حصيلته اللّغوية ثريّة حتى يتمكّن من التّعبير عن حاجاته، بلغة صحيحة تتلاءم مع قدراته وكفاءاته العمرية، إذ إنّ هناك علاقة وثيقة بين رصيد الطّفل اللّغوي وقدرته على

1– خالد الزواوي: اكساب وتنمية اللّغة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2005، ص5.

2– عزيزة الطائي: ثقافة الطفل بين الهوية والعولمة، منشورات الدوسري للثقافة والإبداع، مملكة البحرين، ط1، 2011، ص49.

*فاطمة لمثلث: حديقة الخضروات، سلسلة قصص جزائرية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، دم، دط، 2007.

التواصل، فالطّفل ذو الرّصيد الضّعيف يصعب عليه التواصل مع غيره ولا يجد الكلمات المناسبة ليعبّر بها عن نفسه ومختلف متطلباته، وخاصة عدم استطاعته التّكيف مع محيطه الاجتماعي، ومن ثمة تبقى هذه اللّغة أداة إعاقة بالنّسبة له لأنّه لم يكتسب منها ما يؤهّله لأن يكون فردا ناجحا في عملياته التّواصلية.

والأسرة هي المسؤولة الأولى عن إثراء حصيلة الطّفل اللّغوية، بالإضافة إلى دور الحضانة ورياض الأطفال والمدرسة، تسهم هذه المؤسّسات من جهة أخرى في خلق اضطراب لغوي لدى الطّفل من خلال تقديمها قصصا لا تفيد الطّفل من النّاحية اللّغوية ولا تضيف لرصيده المعرفي واللّغوي خاصة، بقدر ما تخلخل القواعد وتغيّب أصالة اللّغة العربية، وتدعو الهوّية اللّغويّة إلى تنقية اللّغة من الأخطاء ومخاطر الاستعمال، لكن ما هو ملاحظ في بعض القصص الجزائريّة الموجّهة للأطفال يسهم في اضمحلال هذه اللّغة وضعفها، وسنحاول أن نبيّن الأساليب التّي بها تفقِد اللّغة العربية جماليتها وعراقاتها من خلال قصّة "حديقة الخضروات"* لـ"**فاطمة لمثلث**".

1–تغييب قواعد اللّغة العربية في قصّة "حديقة الخضروات":

أ–مستوى الصّيغة الإملائية:

يُعرف الإملاء بأنّه طريقة رسم (خط) الكلمات، بمراعاة مجموعة من قواعد الكتابة واحترامها. تضمنت قصّة "حديقة الخضروات" التّي تتحدث عن منافع بعض الخضر وأهمّيتها وفوائدها في الحياة (الطماطم والبصل والخس والفاصولياء) عددا من المفردات خرجت عن القاعدة الكتابية الصحيحة، سنوضّح موضع الخطأ وسنحاول تصحيحه مع تقديم القاعدة التّي يجب مراعاتها في الجدول التّالي:

الخطأ	التّصويب	التّعليل
قد غرس فيها عدّت أنواع من الخضر.[1]	عدّة/ عديدة/ معدودة.	تكتب "عدّة" بتاء مربوطة لأنّها اسم وليست بفعل، ولأنها ليست باسم ساكن الوسط مثل "بيت" حتى تكتب بتاء مفتوحة، والأصوب أن نقول "عديدة ومعدودة"، لكن الصحافة ألغت الاستعمال الصحيح وأبقت الاستعمال الشائع.
من قوّة جبه لها.[2]	حبه	هو خطأ مطبعي، المقصود به هو الحب، وليس الجب بمعنى البئر العميقة الهوّة.
إنّها كادت أن تتكلم كلها حظر إلى الحديقة.[3]	كلّما-حضر	-القصد هو أداة الشرط (كلّما). -المعنى هو الحضور عكس الغياب وليس الحَظْر بمعنى المنع.
إن أبي بشير يقول دائما بانّ الخضر...[4]	بأنّ	أنّ: أداة نصب وتوكيد، والأدوات تكتب بهمزة قطع وليس بهمزة وصل. والأصوب أن نقول: إنّ، لأنّها جاءت بعد القول.(يقول...إنّ...)
أبي بشير يتكلم كثرا عن الخضر[1]	كثيرا	الكسرة الممدودة تُتبع بياء للإشباع (َ ا، ُ و، ِ ي).

1-المصدر نفسه، ص2.

2- نفسه، الصفحة نفسها.

3- نفسه، الصفحة نفسها.

4- نفسه، الصفحة نفسها.

وقد أدهشه منظر حفيذاته[2]	حفيديه	لا وجود لمصطلح "حفيذاته" في اللّغة العربية، نقول: حفيد/ حفيدان/ أحفاد. (مفرد/ مثنى/ جمع).
هيا بنا لنتكلم الآن مع البصل انا أحبه كثيرا [3]	أنا	تكتب الضمائر بهمزة قطع، فالضّمير أقوى من الاسم، وهي أصلية في الكلمة وليست زائدة.
لكي اشرح لكما ما يجب شرحه[4]	أشرح	فعل ثلاثي (شرح)، يُكتب عند تصريفه إلى المضارع بهمزة قطع لأنّها من حروف المضارعة (أَنَيْتُ) التّي تكتب بهمزة قطع.
وانا مسكن للآلم.[5]	للآلام	الهمزة الممدودة للجمع (آ) وليست للمفرد، ولم يحدّد في القصّة نوع الألم الذّي يقاومه لذلك يستحسن جمعه وليس إفراده.

بعض هذه الأخطاء مطبعية كوضع النّقطة في غير موضعها (جبه) وبعضها الآخر إملائية ناتجة عن الجهل بالقواعد اللّغوية الإملائية(الآلم). تعمل هذه الأخطاء بطريقة غير مباشرة على تشويه لغتنا عند الطّفل الصّغير، بسبب تهاون الأطراف المسؤولة، بدءا بالكاتبة وصولا إلى النّاشر ولا يهمنا من المسؤول عنها بقدر ما يهمنا تأثير ذلك على الطّفل وعلى اللّغة ذاتها والشّعب بأكمله.

1– نفسه، الصفحة نفسها.

2– نفسه، ص8.

3– نفسه، ص 12.

4– نفسه، ص8.

5– نفسه، ص 14.

ب-مستوى البناء الصّرفي والنّحوي والدّلالي:

يهتم علم الصرف ببنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيّرات (إعلال، إبدال، قلب...)، فمن بين اهتماماته الفعل وما يلحق به من حذف أو زيادة، خلخلت قصّة "حديقة الحضروات" هذا المستوى حين لم تراعِ التّصريف الصحيح لبعض الأفعال، فورد في القصّة ما يلي:

تضمن قول السّاردة: «*أبي بشير: انت البنت اجلس وأخاك لكي اشرح لكما ما يجب معرفته*»[1] خطأ صرفيا، هو فعل الأمر (اجلس)، ارتبط بضمير المخاطب المؤنث (أنتِ) تقول القاعدة بعدم حذف حروف الفعل الثّلاثي السّالم في أثناء تصريفه مع المخاطب، مع إضافة الياء التّي تدل على التّأنيث لارتباطه بالمؤنّث المفرد، فالصّواب هو (اجلسي) ولتفادي هذا التّركيب الغامض سنجعل الفعل (جلس) مسندا إلى الحفيدين (الولد والبنت) فنقول: أبي بشير: اجلسا معا لكي أشرح لكما ما يجب معرفته.

لنقف الآن عند العبارة التّالية: «*وجلسا الثلاث معا*»،[2] فعلى من يعود ألف الاثنين إذا كان من قام بالفعل هم ثلاثة (جمع)؟ فالأصح أن نقول: وجلس الثلاثة معا، فلو تقدم "الثلاثة " على الفعل (جلس) لقلنا: الثلاثة جلسوا معا للدّلالة على الجمع، بالإضافة إلى العدد ثلاثة الذّي ورد في العبارة بصيغة خاطئة، لأنّ القاعدة تقول: إذا كان المعدود مذكّرا فالعدد يكون مؤنّثا، والعكس صحيح، أما إذا كان المعدود مجهولا أو لم يصرّح به أو يصعب تصنيفه باعتباره جماعة مختلطة فالعدد يكون مؤنّثا، وجاء المعدود في المثال المقدّم

1- نفسه، ص8.

2- نفسه، ص10.

صعب للتّصنيف (مذكّر ومؤنّث) لذلك يكون العدد مؤنّثا، فالصواب هو : جلس الثلاثة معا.

جاء في عبارة «*ويوجد هناك كثيرا من الفوائد الأخرى*»[1] خطأ نحويّ، يتمثّل في (كثيرا) الذّي اعتبر مفعولا به فتمّ نصبه، ولكن الأصح هو أن نقول (كثيرٌ) باعتباره فاعلا، فالفاعل يكون مرفوعا بعلامة رفع هي الضّمة، وليس نصب بالفتحة.

إنّ الجهل بقواعد النّحو والصرف يؤدي إلى تعليم الأطفال لغة خاطئة، هذا من شأنه أن يغيّب هذه اللّغة أكثر، مادام أهلها لا يتقنونها، ويتعاملون معها كمجرد الرّبط بين الأصوات المختلفة لإنشاء كلمات وجمل، ومن دون اعتبارها على أنّها أساس وجودهم الاجتماعي فالذّي يتنازل عن لغته فإنّما يتنازل عن جوهره الاجتماعي، و«*اللّغة روح الأمة وحياتها، وأنّها تمثل أهم عناصرها وأقوى مقوّماتها، وأنّها عامل أساسي لازدهار ثقافتها وحضارتها عبر مسارها التاريخي*»، [2] فهي التّي تحرّك المجتمع وتجعله يتواصل، وهي من أهمّ مقوّمات الأمة والسّيادة الوطنيّة، والعامل الرّئيس الذّي يجعل حضارة أمة وتاريخها راسخا في ذاكرة الأجيال، عن طريق تناقله بلغة تعبّر عن كلّ الأحداث والمستجدّات.

ويهتم علم النّحو أيضا بالعلاقة بين عناصر الجملة واحترام ترتيبها، مع إمكانية التّقديم والتّأخير في بعض الحالات، والمعروف أنّ العمدة في الجملة الفعلية هي المسند (الفعل) والمسند إليه (الفاعل) وهما في الجملة الاسمية المسند إليه (المبتدأ) والمسند (الخبر)، تُنتج هذه العلاقة دلالة معيّنة وواضحة،

1- نفسه، ص14.

2- عز الدين صحراوي: اللغة العربية في الجزائر–التاريخ والهوية– مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع5، جوان 2009، در.

يؤدي الخروج عنها إلى معان غامضة وغير مفهومة، وبعض التّراكيب لا دلالة لها كليّة، فتتجلى الدّلالة من خلال التّركيب، وبقدر ما يكون سليما بقدر ما تكون الدّلالة ظاهرة ، وهو ليس محصورا في مستوى الجملة فحسب، وإنّما يتجاوزه إلى النّص، فيجمع بين عدد من المقاطع المتّصلة أو المنفصلة والمتباعدة و*«هو في ذلك يظّل مدينا للقواعد التّي تحكم تولّده أو التعبير عنه في مستوى الجملة»*[1]، وترتبط التّراكيب ببعضها انطلاقا من المعاني التّي تؤديها والتّي تخدم النّص بصفة شاملة.

وسنحاول فيما يلي أن نقف عند بعض التّراكيب، التّي أنقصت من المعنى وشوّهته، أو بالأحرى تراكيب يستحسن بأن تستبدل بأخرى، مراعاة لإمكانات الطّفل الإدراكية.

إذ تقول القصّة: *"وكان عمي بشير كلما دخل إلى حديقة الخضر صار يتكلم معها ويناديها كأنها أولاده ويهتم بها كثيرا وهي كذلك يعجبها هذا وترد له الجواب إنها كادت أن تتكلم كلها حظر إلى الحديقة لأنه يهتم بها يسقيها ويرعاها لأنه يحب كثيرا هذا العمل وكلما جلس أمامها يتمعن فيها بإعجاب فائق"*[2]، لاشك أنّ هذا التّركيب يوقع الطّفل في بلبلة دلالية، فلا يفهم الدّلالة لكون الفقرة مليئة بالأخطاء (إملائية، نحوية...)، إضافة إلى افتقارها إلى علامات الوقف التّي تساعد على الفهم، كما أنّ هذه الأخطاء تعيق عملية الوصول إلى المعنى، ولا شك أنّ ذلك يؤثّر على الطّفل ويشوّش تفكيره، فهو يقرأ من دون ربط ومن دون ضبط (تشكيل)، مع اختلاف الدّلالات والمعاني.

1- الزناد الأزهر: نسيج النص-بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص107.

2- فاطمة لمثلث: حديقة الخضروات، ص2.

تخلو القصّة كلّها من الضّبط والشّكل، لكنّها تقنية ضرورية في قصص الأطفال لمساعدتهم على تعلّم الكلمات، خاصة في المرحلتين المبكرة والمتوسطة، وما يظهر في هذه القصّة يدفع الطّفل لأن يُطْبِق كتبه ولا يعاود مطالعتها، لكون لغته غير واضحة وثقيلة وفهمها يجهده كثيرا.

فنتساءل من المسؤول عن ارتكاب هذه الأخطاء؟ حتى لو قلنا إنّ دار النّشر هي من تهاونت في طباعة القصّة، فإنّ المتضرر الأوّل من ذلك هو متلقيها/ الأطفال، وهو أيضا هذه اللّغة التّي تتصارع مع مشكلة البقاء، وليس النّاطق باللّغة العربية بمعزل عن الضّرر يدفع ذلك اللّغة لأن تُنبَش من الدّاخل؛ من طرف متكلميها أكثر من سعي الأجانب لإظهار عدم جدواها. ويجعل كتابنا اللّغة العربية غير قادرة على مواكبة تطور العلوم والتّقنيات الحديثة، فنحن ننخرها بهذا القدر من الأخطاء في الجوهر، ونتسبب في تشويهها وإضعافها ويعمل إدراج ألفاظ غريبة (حفيذاته) داخل القصّة على تغريبها وهي داخل أهلها وعلى تغييب وجودها واستئصال جذورها، «*فاللّغة العربّية تشعر بأنّها غريبة وسط أهلها، لا تستخدم بطلاقة في التّعبير بالفصحى، الفصحى الميّسرة المعاصرة، أو الكتابة بها على جميع مستويات المراحل التعليمية...ويرجع السبب في ذلك إلى فقر المحصول من ألفاظ الفصحى لتدني المستوى الذّي يقدّم لهم، ولأنّ الحوافز والوسائل لتنمية هذا المحصول مفقودة... والجهل بموارد وطرق تنمية محصولهم اللّغوي إلى جانب عزلها عن سياق التواصل اللّغوي واطراحها بعيدا عن التفاعل معها*».[1] فإغناء لغتنا من مواجهة هذه المشكلات (الركاكة والأخطاء والافتقار اللّغوي..)

[1]– خالد الزواوي: اكساب وتنمية اللغة، ص6.

أمر ضروري، لتتمكّن من مجابهة معضلات أكثر استعصاء تتعلق بالتّدخل الأجنبي ومحاولة الطّمس.

إنّ الفجوات المتروكة (النّقط المتتابعة) في جملة «*أبي بشير: انت...البنت اجلس وأخاك لكي اشرح لكما ما يجب معرفته*»[1] غامضة ومدلولها صعب على الطّفل؛ لعدم بيان القصد من العبارة فبالإضافة إلى ركاكتها، زادها هذا الحذف غموضا أكثر، فلا يملك القدرات التّي تؤهّله لتخمين الكلام المحذوف، وتعويضه حتى يفهم الدّلالة المقصودة، فلم تهتم هذه العبارة بالمعنى النّاتج وبالتالي لم تسعَ لتحقيق رسالة وإبلاغها، فمدام الشرط غائب فلن تتحقق النّتيجة.

ونتساءل، لِمَ وُضعت علامة التّعجب في العبارة التّالية: «*وجلسا الثلاث معا !*»[2]، هل مفروض بالطّفل أن يتعجّب لأنّ الجدّ جلس مع حفيديه فوق فوطة؟ هل طريقة جلوسهم مثيرة للإعجاب؟...فلا نجد جوابا لأي سؤال، يسبب هذا التّوزيع العشوائي لعلامات الوقف اختلال المعنى وإبهام الدّلالة وتعقيدها على الطّفل.

إنّ القصة كلّها حافلة بالأخطاء على اختلاف أنواعها (إملائية وصرفية وتركيبية ودلالية) وهذا يشعرنا بقمة التّهاون، فالتّعابير ركيكة والصياغة رديئة والأخطاء الإملائية رفيقة لهما، ولا وجود لعلامات التّرقيم؛ وكأنّ لغتنا تفتقر إلى مثل هذه العلامات حتى لم نجد العلامة المناسبة فهي وإن وُجدت فهي موزّعة بشكل افتراضي وعشوائي، وكأنّنا نطالب الطّفل بأن يقرأ مع كلّ هذه الأخطاء من دون أن يستعيد نفَسَه، ومن دون أن يتوقف للحظات ليتبيّن نهاية الجملة

---

1 – المصدر السابق، ص6.

2 – نفسه، ص10.

من بدايتها كلّ هذا يمسّ هوّية لغتنا العربيّة، فبدل أن نعمل على ترسيخها في عقول أطفالنا، فإنّنا نشجّع على تغييبها وتغييب قواعدها وعدم احترام خاصياتها، حتى يشعر الطّفل بصعوبتها، فلا يُقبِل على تعلمها، ومن ثمة يسعى لتفضيل تعلم لغة أخرى والتّحدث بلغة توضّح له قواعدها وآليات استعمالها فيتخلى عن لغته الفصيحة، وهذا هو الهدف من وراء تشويه اللّغة العربية والانتقاص من قيمتها فمن يسهم في تغييب لغة وطنه وبلده؟ هذا يجعلنا نقول إنّ دور النّشر تلوّح باسمها فقط، كونها تنشر أعمالا إبداعية، ولكنّها لا تقوم بعملها بالصّفة المطلوبة، وفي ذلك خيانة للأمانة، التّي أُودِعت لها، وهي الإسهام في تعليم الأطفال لغة وطنهم وتربيتهم التّربية اللّغوية والوطنية والثّقافية الصحيحة.

وتظل القصّة غامضة؛ فالطّفل لا يعرف إن كان "**بشير**" أباً أم عمًا أم جدًا، فتارة نجد "**أبي بشير**" و"**عمي بشير**"، وتارة تقول إنّ الطّفلين هما حفيدا "**بشير**"، يُتعب هذا الخلط ذهن الطّفل ويؤثّر على قوّة متابعته للقصّة، ولتجنب ذلك نعمد إلى الاحتفاظ بكنيّة واحدة لـ"**بشير**"، حتى لا نزعزع ثقة الطّفل ونجهده ذهنيا.

تصدّ هذه الأخطاء الطّفل عن تعلم لغته، فنقدّمها له على أنّها أصعب لغة وقواعدها عسيرة للفهم ولا أحد يتمكّن من استيعابها وهذا ليس بصحيح، وحين توجّه إليه قصّة بهذا الكم من التّجاوزات يتصور أنّها لغة صعبة ولا يستطيع فهمها ولا تجذبه ولا توفر له فرصا للاندهاش والتساؤل، ولا تمنح له وقفات لاستعادة الأنفاس، والتّمييز بين الدّلالات، وإنّما تدعوه للقراءة من دون انقطاع، من البداية إلى النّهاية، ومن دون أن يدرك ما يقرأ ويستوعب الألفاظ التّي ينطق بها وهذا تهميش لبلاغة لغتنا العربية، وتقليل من شأنها ومن شأن معلميها ومتعليمها، ولكنّها على العكس من ذلك هي *«وعاء للثّقافة، وركن من أركان*

الوطنية، علاوة على أنّها أداة اتصال وتفاهم بين أبناء كلّ الأوطان العربية، ولا تَقَدّم لأيّ مجال من مجالات العلوم والثّقافة إلاّ بازدهار اللّغة العربية وبغيرها لا علم ولا ثقافة، وهي بوجه عام العنصر الأساسي في كلّ قومية، والمرآة التّي ترى فيها كلّ أمة أهم مقوّمات شخصيتها، وتجمع فيها مجمل حكمتها وخبرتها ورصيد قيمها ومبادئها التّي تعيش بها وتكافح من أجلها»،[1] فيكون التّقدم من خلال تمسكنا بلغتنا وإثرائها وتسهيل تعلمها لدى الناشئة بأساليب محبّبة وبطرق صائبة متقنة، ليكون التّلفظ بها والكتابة بوساطتها حتى تحصل على العناية التّي تؤهّلها لتتجاوز كلّ لغات العالم.

ولفت انتباهنا في القصّة ما يلي:

-عدم مراعاتها لتقنيات الكتابة (ترك فراغ في بداية كلّ فقرة، علامات الوقف...)

-خلوها من الضّبط والشّكل.

-تجاوزات لغوية وصرفية ودلالية كثيرة.

والطّفل في حاجة ماسة لاحترام هذه القواعد، حتى يتعلم لغته بطريقة صحيحة، فننطق بالكلمة بأوجه عديدة، ولكن إذا ضُبطت بالحركات فإنّنا نحدّد له الوجه المراد ليصل إلى الدّلالة المعنِية والمقصودة.

إنّ اللّغة التّي اعتمدت في القصّة تهدّم المعيار الذّي تقوم عليه اللّغات في تحصيل أكبر قدر من المعارف، فالمتعارف عليه أنّ اللّغة تعبير عن الأفكار والأفكار تعبير عن المعارف والمعاني لكن لغة القصّة تُستعصى عن الفهم، ولا تعبّر عن الفكرة ولا يصل الطّفل من ورائها إلى معرفة *«فتطوير اللّغة باستمرار لتساير حاجات الطفل المعاشة والعلوم وتلقين النشء لها في سني*

1- خالد الزواوي: اكساب وتنمية اللغة، ص7.

حياتهم الأولى خير دعامة للكسب المعرفي، وحيث إنّ اللّغة تعبير عن الأفكار والأفكار تعبير عن المعارف معيار للتطور الاجتماعي، فإنّ لغة الطفل في النّهاية هي معيار رصيد من المعرفة الخاصة والعلوم القائمة في مجتمعه»،[1] فنستشف من خلال القول، أهمّية اللّغة بالنّسبة للطّفل فهي وسيلة لامتلاك المعارف وتعلم مفردات، وهذا يتطلب مراعاة قدراته على الفهم، إذ يستدعي الالتزام بالبساطة تدريجيا مع نموّه، حتى نضمن استيعابه للفكرة المطروحة.

وليست اللّغة كائنا حيّا بذاته، بل استعمالها وتكرارها والتّفاعل المتبادل بها، هو الذّي يجعلها حيّة باقية، لكن الأخطاء اللّغوية الشّائعة في قصّة "حديقة الخضروات" مثلا تدفعها لأن تنحدر شيئا فشيئا إلى الحظيظ والزّوال، ويؤدي ذلك إلى عدم تطورها وتقدّمها، و*«إنّ قضية اللّغة العربية والنّهوض بها نطقا وكتابة قضية شعب بأكمله، فإذا أصابها سوء أو مسّها ضعف فقد مسّ الشّعب كلّه في سلوكياته وقيمه، فهي أكسير الحياة بالنسبة له، ولكلّ الشعوب، وهي التّي تربط المجتمع كلّه ببعض، فإذا كان في خطر فإنّ المجتمع كلّه أضحى في خطر مماثل...الشّعب السليم المتعلم هو القادر على الحفاظ على لغته ونشرها وتنميتها وتطويرها لتواكب مصطلحات ومستجدات العصر»*[2]. وإنّ تخلف اللّغة في كلماتها وتعابيرها وأساليبها يصنع منها لغة غير قادرة على الإيفاء بحاجة مستعمليها ورغباتهم، ولعلّ ذلك راجع إلى كون اللّغة العربية لغة لم تسِرْ حذْوَ اللّغات الطبيعة الأخرى، فهي لا تُستعمل في الوسط الطبيعي ولا يُتحدث بها، فتطوّرها قائم على استعمال الأفراد لها، وأصبحت هذه اللّغة مهمّشة؛ لا يُهتَم بها ولا باستعمالاتها، ومن ثمة يكون تعلم اللّغة العربيّة

1- ألفت حقي: ثقافة الطفل، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، مج10، ع3، ص56.

2- المرجع السابق، ص ص7-8.

وتعليمها بطريقة صحيحة ضروري لرفع مستواها، لأنّها الأساس في بناء شخصية الطّفل الجزائري في كلّ جوانبه بصفة خاصة والطّفل العربي بصفة عامة.

أشار "**جاك دريدا**" (و **1930** م، **J.Dérrida**) في كتابه "الكتابة والاختلاف" (1967) إلى تثمين فعل الكتابة، لأنّها الوسيلة الأنجع لضمان ترسيم الأثر الخاص بكينونة الإنسان كما أنّها مفتاح المعنى؛[1] يشير ذلك إلى أهميّة الكتابة بطريقة صحيحة، وطريقة خطّ الكلام أو رسم الحروف لها الدّور الفاعل في الحفاظ على بقاء اللّغة وتعزيز الهوّية اللّغويّة فالكتابة قبل أن تكون وسيلة لنقل الأفكار والمعرفة ونشرها هي فنّ قائم بذاته، فجمال اللّغة ينبع من جمال كتابتها. ويسهم غرس قواعد اللّغة والكتابة في الطّفل منذ الصّغر في حملها صحيحة إلى جيل آخر، فتعليم جيل المستقبل قواعد اللّغة والعمل بها هو هدف كلّ أمة فتكثيف النّقد على المؤلّفات التّي توجّه لأطفالنا وتمحيصها وتنقيتها من كلّ الأخطاء مطلب رئيس، لأنّ الطّفل في أثناء قراءته لقصّة مثلا لا يحتاج لموجّه أو بالأحرى لا يجد من يوجّهه، وبالتّالي يستهلك ما توافر من دون رقابة.

[1]– جاك دريدا : أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، بالاشتراك مع منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص8.